

جامعة الإسراء الخاصة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

بحث بعنوان

التَّصَعْلُكُ عند عُروة بن الورد

إعداد الطالب:

محمد إبراهيم أبوحديد

بإشراف :

الأستاذ الدكتور هاشم مناع

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية وآدابها

العام الجامعي

2015/2014

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد المبعوث رحمة

وهدى للعالمين وبعد...

فقد وفقني الله في هذه الوريقات إلى أن أدرسَ ظاهرةَ التصعلكِ عند عروة بن الورد ، تعريفاً بالصعلكه ، وطوائف الصعاليك ، وتعريفاً بالتصعلك ، ونسب عروة وحياته ، وأهم المؤثرات العامة في شخصيته ، وسبب تلقيبه بعروة الصعاليك ، وصفاته وأثرها ،والإيثار ، والفقر والفقراء عند عروة ،وأثر المرأة في شعره .

والسبب في تناول هذا الموضوع أنني كنت اقرأ في كتاب يتحدث عن الصعاليك وحياتهم، مما لفت انتباهي صفاتُ عروة بن الورد وحياته، فقلت للولهة الاولى إنَّ عروة ليس من الصعاليك، ثم بحثتُ في أكثر من كتاب فوجدت فيه إنه يُنسب إلى الصعاليك ، وما لفت انتباهي أكثر أن الكل يطلق عليه صفة الصعلوك استدلالاً على من سبقه دون أن يحلل أو يسوغ . فقررت أن أبحث وأعرف هل عروة بن الورد صعلوك ؟ أم إنه غير ذلك؟

فرجعتُ إلى الكتبِ التي تناولت عروة بن الورد وشعره ، وبدأتُ أبحث عن ضالتي ، وأحسب أنّي وجدتها وسأعرضها في هذه الورقات ، ويقوم منهج البحث على المنهج الأستقرائي التحليلي .

وفي الختام أشكر الله الذي وفقي لهذا العمل وكما أتقدم بجميل الشكر وجزيل العرفان للأستاذ الدكتور هاشم مناع - رئيس قسم اللغة العربية - الذي غمرني بعلمه، وصبره ، ولطفه، فكان موجهاً قويماً ، ومعلماً رشيداً .

وكما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان .... على تَفَضُّلِهِ بقبولِ مناقشة هذا البحث، وعلى ما سيبديه من ملاحظات قيمة، سيكون لها الأثر البالغ في إخراج هذا البحث على النحو الأفضل، كما أشكر كل من ساهم في هذا العمل منذُ أن كان فكره إلى أن أصبح ثمرة .

وأعتذر عن هفوةٍ أو زلةٍ سقطت سهواً ، فما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمنا ومن الشيطان.

التمهيد

مفهوم الصعلكة

لغةً :

في لسانِ العربِ (1) : الصُّعْلُوك : الفقير الذي لا مال له ، وزاد الأزهري : ولا إعتماد (2) . وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك ، قال حاتم طيء :

غَنِينَا زَماناً بالتَّصَعْلُكِ والغِنى فكُلاًّ سقاناه، بكَأسَيْهما، الدهرُ

فما زادنا بَغْياً على ذي قرابةٍ غِنانا، ولا أَزْرَى بأَحْسابنا الفَقْرُ

والتصعلك : الفقر ، وصعاليكُ العرب : ذُؤبانُها (3).

نجد أنَّ معاجم اللغة أجمعت على أن معنى الصعلكة : الفقر ومما يزيدنا تأكيداً لهذا المعنى قول الرسول_ صلى الله عليه وسلم_ للمهاجرين : " أبشروا يا معشرَ صعاليكِ المهاجرين بالنورِ التام يومَ القيامةِ تدخلون قبل أغنياء المسلمين" (4).

1- مادة: (صعلك) .

2-إعتمد على الشيء : توكأ أو اتكأ عليه ، وإعتمد عليه في كذا اتكل عليه .

3-الذؤبان: جمع ذئب ، ويقال لصعاليك العرب ولصوصها : ذؤبان ؛ لأنهم كالذئاب . وذؤبان العرب : لصوصها وصعاليكهم الذين يتلصصون ويتصعلكون (أنظر إلى مادة ذأب في لسان العرب).

4- الألباني ،غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام - 3694.

وقد أخبرت فاطمة بنت قيس النبي عن اثنين تقدما لخطبتها، فقال لها عن أحداهما : إنه صعلوك لا مال له ، وقال عن الآخر : إنه لا يضع عصاه عن عاتقه _ يعنى أنه كثير الضرب" (1).

وبناءً على ما تقدم نرى أن مصطلح الصعلوك في اللغة يطلق على الفقير، وزاد الأزهري ولا إعتماد له في الحياة على أحد، ولا يجد من يتكىء عليه في أمور الحياة كما سائر الناس .

اصطلاحاً

طائفة تجردت من القبيلة سواء كان ذلك بملء إرادتهم (الأغربة) ، أو غصباً عنهم (الخلعاء)، فاختاروا الصحراء مساكن لهم ، وجعلوا مهنتهم الوحيدة ودينهم الدائم شن الغارات، والسلب، والنهب، وقطع الطرق، والقتل، والانتقام من القبيلة في بعض الاحيان كما فعل الشنفرى، وقيس بن الحدادية (2).

إذاً نجد أنَّ معنى الصعلكة لا يقتصر على الفقر بل خرج إلى معنى جديد هو امتهان اللصوصية، وشن الغارات، والقتل ،والسلب، والنهب، في كل وقت .

1- المناوي، كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح -13933.

2- أنظر: مناع ، هاشم ، الأدب الجاهلي ، ص 350.

طوائف الصعاليك

والناظر في أخبار هؤلاء الصعاليك ، المتتبع لظروف نشأتهم، وحياتهم يستطيع أن يلاحظ في وضوح ثلاث طوائف كما عند يوسف خليف تتألف من :

"طائفة "الخلعاء والشُّذاذ" الذين أنكرتهم قبائلهم، وتبرأت منهم، وطردتهم من حماها وقطعت ما بينها وبينهم من صلة، وَتَحللت بهذا من العقد الأجتماعية الذي يربط بينها وبينهم والذي يصوره المثل العربي القديم " في الجريرة تشترك العشيرة " فأصبحت لا تحتمل لهم جريرة ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليهم ، مثل حاجز الأزدي ، وقيس الحدادية ، وأبي الطمحان القيني.

طائفة"الأغربة" السود الذين سرى اليهم السواد من أمهاتهم الإماء ، فلم يعترف بهم آباؤهم العرب ، ولم ينسبوهم اليهم ؛ لأن دماءهم ليست عربية خالصة ، وإنما خالطتها دماء أجنبيه سوداء ولا تصل إلى درجة نقائها إلى درجة الدم العربي مثل تأبط شراً،والشنفرى، والسليك بن السلكة.

طائفة الفقراء المتمردين الذين تصعلكوا نتيجة إلى تلك الظروف الاقتصادية المختلفة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي ، ويمثلهم عروة بن الورد ، ومن يلتف حوله من فقراء العرب" (1).

والأمرعندنا ليس كذلك بما يتعلق بعروة بن الورد، إذ لا يمكن أن نعتبره من طوائف الصعاليك، فأننا بجعله من هذه الطوائف نجزم على أنه صعلوك وهذا الأمر ليس كذلك لأسباب سنتناولها ببحثنا هذا.

1- خليف، يوسف ، الشعراء الصعاليك ، ص 57،58.

التصعلك

لغة

في لسان العرب (1) التَّصعلُكُ : الفقر ، وتصعلكت الإبل : خرجت أوبارَها ، وانجردت وطَرحتها .

إصطلاحاً

التَّصعلُكُ هو التشبه بالصعاليك (2)، والإنتساب إلى بعض أفعالهم الإيجابية أو السلبية في ظروف محددة ، والتخلي عن تلك الأفعال في حال انتهت تلك الظروف.

ويكون التشبه بالصعاليك والإنتساب إليهم في ثلاثة محاور وهي :

1.أخذ الإيجابيات والسلبيات.

2.أخذ الإيجابيات وترك السلبيات.

3.أخذ السلبيات وترك الإيجابيات.

وقبل الخوض في الحديث عن عروة يجب،أنْ نتناول صفات الصعاليك الإيجابية والسلبية ومن الصفات الإيجابية : إطعام الجائع ، وقيامهم بشؤون أصحابهم من الصعاليك . وأما الصفات السلبية : الغدر، والغزو، والسلب، والنهب في كل الأوقات والظروف -القحط والخير- ، وقطع الصلة بالقبيلة ، ومجافاة الناس .

ويبقى التساؤل هل عروة تصعلك ؟ وإذا تصعلك كيف إتجه إلى التصعلك ؟

1.مادة: (صعلك).

2.البرقوقي، عبد الرحمن، شرح ديوان المتنبي.

متصعلكين على كثافةِ مُلكهم متواضعين على عظيم الشأنِ

يبدو أن عروة تصعلك وليس صعلوك ؛ لأن عروة لم يلتزم حياة الصعلكه كما الصعاليك ،ولم يتجرد من القبيلة ويلبس الصحراء بدلاً منها .

إنَّ التصعلك " يغدو أمراً طبيعياً في عالم البادية يأتيه الكريم والسوقي والفرق أن الكريم إذا تصعلك يحفظ عرضه وكرامته " (1). أي إن تصعلك الكريم يكون في إتجاه الإيجايات وترك السلبيات والسوقي عكس ذلك.

لم تكن الغارة ، والسرقة ، والنهب عملاً مشيناً ، وخاصةً إذا كان أيام القحط والجفاف"وما يقوم به هؤلاء من السلب والنهب كانت تقوم به قبائل برمتها أحياناً حين تكف السماء عنهم عيشها وتجدب وتمحل فلا يكون أمامهم سوى الغزو وشن الغارات"(2)، كما قال رسولنا الكريم "الناس شركاء في ثلاثٍ:الكلأ والماء والنار "(3) إذاً الناس شركاء في وقت الشدة فيما بينهم ، ونجد أن عروة إتجه إلى السلب والنهب لضرورة ملحة وغاية إنسانية ؛ وهي رفع الظلم عن المظلومين ويسد بها حاجة قومه ، وكما قيل الضرورات تبيح المحضورات.

ويبقى السؤال كيف إتجه عروة إلى التصعلك ؟ وما سبب إتجاهه بهذا الإتجاه ؟

نجد من شعر عروة والروايات التي وصلت الينا عنه ، إنه إتجه في أخذ الإيجابيات وترك السلبيات ، ويعود السبب إلى أنه ينحدر من نسب رفيع ، وعائلة ذات مكانة في قومها وصاحب مبادىء رفيعة ، وأخلاق سامية، وفضلاً عن ذلك أنه لسانها وكانت قبيلة عبس يأتمون بشعره ، وبتصرفاته ، وأخلاقه فجعل الإيجابيات تتجسد وتتجلى في شعره دون السلبيات .

1.ديوان عروة بن الورد ص 19.

2.ضيف ،شوقي، الأدب الجاهلي ، ص 81.

3. العسقلاني، بلوغ المرام من ادلة الاحكام، ص272.

عُـروة بن الورد

نسبه وحياته

هو "عُروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبدالله بن ناشب .... . شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها "(1).

نشأ عروة في ظل والده الذي ينتمي إلى قبيلة عبس ،وكان أبوه من شجعان قبيلته وأشرافهم وقيل أنه كان له دور بارزٍ في داحس والغبراء ، وترعرع في كنف أمه التي تنتمي إلى قبيلة نهد ؛وهي قبيلة أقل مكانةً وشرفاً من قبيلة والده فيقول :

ما بِيَ مِنْ عارٍ إِخالُ عَلِمتُهُ   سِوى أَنَّ أَخوالي إِذا نُسِبوا نَهدُ(2)

ويذكر الأصفهاني أن الورد كان يؤثر أخاه الأكبر عليه مع غناه عنه .

أما في حياته الخاصة لم تذكر المصادر والأخبار شيئا عن زوجةٍ له عبسية ،وإنما ذكرت أنه سبى امتين ، وقد اختلفت الأخبار في عتقه لهما والزواج منهما أو لم يتزوجهما، وكذلك تباينت الأخبار في وجود له ابناء أو عدم ، وهذا ليس موضعه هنا وإنما سنقف عليه في المرأة عند عروة .

وأما في قبيلته فقد كان لسانها المدافع عنها، الحامي لأعراضها،المفصح عن رغباتها،المخلد لمفاخرها وانتصاراتها.

1.الأغاني 51/3.

2.ديوان عروة بن الورد ،ص 113.

وقد كان يعيش بين قومه ويحيى بينهم بالإنتماء القبلي بكل ما في الكلمة من حقوق وواجبات، ويحثهم على التمسك برابطة القبيلة فيقول :

أَيا راكِباً إِمّا عَرَضتَ فَبَلِغَن بَني ناشِبٍ عَنّي وَمَن يَتَنَشَّبُ

أَكُلُّكُمُ مُختارُ دارٍ يَحُلـُّها وَتارِكُ هُدمٍ لَـيسَ عَنها مُذَنَّبُ (1)

وكانت قبيلته يستنجدون به ، ويتحدث عروة عن ذلك بإسلوب عنترة بن شداد

بقوله :

إذا قيل : يا ابنَ الوردِ ، أقبِل إلى الوغَى أَجبتُ فَلاقاني كَمِيٌّ مُقَارِعُ (2)

وكان شعره من اسلحة عبس في حرب داحس والغبراء(3) ، وكانت قبيلته تشعر أن لهم عليه حقاً من قرى وعطاء ومساعدة، ونلاحظ أن ديوانه يتحدث عن الجار، والمنازل، والعلاقات الطبيعية بين الناس من عتاب ولوم وإتهام .

إذاً هذا من ناحية قبيلته ، وأما سياسته التجارية مع القبائل فقد كانت ناجحه كما ذكر الأصفهاني إنه "كان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه إن إحتاج ويبايعهم إذا غنم" (4).

وبناءً على ما تقدم نرى أن عروة ليس صعلوك ؛ وذلك أن الصعلوك هو فقير ومنخلع عن قبيلته ، وعروة ليس كذلك إذ إنه كان سيداً يعطي ويهب، ويعيش بين قبيلته ويشاركهم الغزو والشدة.

1.ديوان عروة بن الورد ص81،82.

2. عنترة بن شداد

ولقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذهَبَ سُقْمَهَا قِيْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْـدِمِ

3.معجم الشعراء ص 155.

4.الاغاني 53/3.

وأن الصعلوك يحمل على قبيلته الصعاليك حاقدون على مجتمعهم ،متمردون عليه، لا يبالون بشيء، ولو كان ذلك سلباً ونهباً وقتل أبناء قبيلتهم وعشيرتهم (1) وقد يُغير عليها كما فعل قيس بن الحدادية، والشنفرى على عكس عروة الذي هو لسانها ، ويؤثر أفرادها على نفسه.

وأن الصعلوك لم يكن على صلة بالتجارة ، ونجد عروة يخالط أهل يثرب ويبرم بينهم اتفاقيات تجاريه ، ونجد أن عروة لم يصبح صعلوكاً مستذئباً يعيش عيشة الذئاب يفر منه الناس بل على العكس يهتم بهم ويهتمون به.

1.أنظر :علي، جواد ،المفصل في تاريخ العرب 602/9

أهم المؤثرات العامة في شخصيته :

هنالك مؤثرات ساعدت عروة على الوقوف إلى جانب الصعاليك ويدافع عنهم ويوجهم إلى الطريق الصحيح ، فنجملها فيما يلي :

1. إيثار والده أخاه الأكبر مع غناه عنه، إذ كان يقربه ويعطيه ، ويذكر الأصفهاني عن الورد أنه كان له ابن أسن من عروة ، فكان يؤثره على عروة ، فيما يعطيه ويقربه ، فقيل له: اتؤثر الأكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه ؟ قال : أترون هذا الأصغر ؟ لئن بقي مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالاً عليه (1).

إذاً نبت عروة داخل أسرته ، وكان في طيات هذه الأسرة الظلم والتميز بين الأخوين ؛ مما جعله يثور على الظلم ونحن نزعم أن ثورت عروة كانت حركة إنسانية كريمة المقصد ، يقف إلى جانب الفقراء ، والمظلومين ، والمستضعفين من قبيلته ، ويقوم على رعايتهم ويوجهم إلى الطريق الصحيح الذي يحفظ لهم كرامتهم وإن كان في ذلك خطورة عليهم .

2. كانت القبيلة التي تنتمي لها أمه أقل مكانةً من قبيلة والده ، فوالده ينتمي إلى قبيلة عبس ، وأمه إلى نهد ؛ وهي أقل شأناً من قبيلة عبس ويصرح بهذا قائلاً :

ما بِيَ مِنْ عارٍ إِخالُ عَلِمتُهُ   سِوى أَنَّ أَخوالي، إِذا نُسِبوا نَهدُ

إذا ما أردتُ المَجدَ قصَّرَ مجدُهُم   فَأعْيا عليَّ أن يُقارِبَني مجدُ(2)

وعلى نقيض هذين البيتين نجد عروة يقول أنَّ البعد في نسب الأم سبب في إنجاب الأولاد المتميزين، والاقوياء، والكرماء، فيقول:

أعيرتُموني أَن أمي نزيعةٌ؟   وَهَلْ يُنْجِبَنْ ، في القومِ، إلا النزائعُ(3)

وَمَا طَالِبُ الأوتارِ إلا ابنُ حُرَّةٍ   طويلُ نِجادِ السيفِ ،عاري الأشاجِعِ(4)

1.الاغاني 60/3.

2.ديوان عروة بن الورد ص 113.

3. النزيعة : الغريبة.

4.ديوان عروةبن الورد ، ص192،191.

إذا نظرنا في البيت نجد إستفهام تقريري ويليه إستفهام استنكاري خرج إلى معنى أنَّ السادة والأقوياء من أبناء الغريبات.

وكذلك قوله:

هُمْ عَيَّروني أنَّ أمـي غَريبـةٌ وهـل في كريمٍ مـاجدٍ مـا يُعـيَّرُ (1)

وفي الشطر الثاني نجد إستفهام استنكاري خرج إلى معنى أن أخذ المرء من كرم الأباء واكتساب شرف الفعال فهل يعير؟.

إن صعلكة عروة" ـ كما يرى د. شوقي ضيف ـ نابغة من إنتماء أمه إلى قبيلة وضيعة ولو صح ذلك لكان عنترة أولى بالصعلكة من عروة ؛ لأنَّ أم عنترة أمة حبشية ، وأم عروم حرة عربية "(2).

وهذا غير كافي فإذ لا يمكن أن يهيم على وجهه لمجرد أن قبيلة أمه أقل شأن من عبس أو لأن أمه غريبة .

3.ايثار المجتمع القبلي للغني وازدراؤه للفقير فنجد أن المجتمع الجاهلي يؤثر الغني على الفقير فيقول عروة :

دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي رَأَيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الفَقيرُ

وَأَبعَدُهُم وَأَهوَنُهُم عَلَيهِم وَإِن أَمسى لَهُ حَسَبٌ وَخيرُ(3)

وَيُقصِيه النـَدِيُّ وَتزدريهِ حَليـلَتُهُ وَينـهرهُ الصـغيرُ

وَيُلفى ذو الغِنى وَلَهُ جَلالٌ يَكـادُ فُؤادُ صـاحِبِهِ يَطيرُ

قَلـيلٌ ذَنبُهُ ، وَالذَنبُ جَمٌّ ، وَلَكِن لِلغِني رَبٌّ غَفُورُ!(4)

1.ديوان عروة بن الورد ص163.

2. طليمات ،غازي ،الادب الجاهلي ، ص 577.

3.الخير : الهيئة ، الأصل .

4. ديوان عروة بن الورد ص 175،174.

نجد أنَّ عروة يفصل قيمة الغنى في عالمه : الغني هو المحترم وهو المقرب الى الله والعباد، والله يغفر له الذنوب ، والعباد يتقربون اليه ، بينما الفقير ذليل ومنبوذ.

وإذا تأملنا شعر عروة نجد أنَّ أغلبه يدور حول الغنى والفقر والمقارنة بينهما والحث على طلب الغنى مهما كلفه ذلك .

سبب تلقيبة بعروة الصعاليك:

كان عروة بن الورد يلقب بعروة الصعاليك، وكذلك أبو الصعاليك، وتعددت الروايات في ذلك ومنها :

وذكر الأصفهاني في كتابه أنه " كان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاشٌ ولا مغزى " (1).

وذكر في لسان العرب " وكان عروة بن الورد يسمى عروة الصعاليك ؛ لأنه يجمع الفقراء في حظيرة فيرزقهم مما يغنم " (2).

وذكر أنَّ المبّرد قال : " إنما سمي عروة الصعاليك ؛لأنه كان إذا شكا إليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرساً ورمحاً وقال له: إن لم تستغني فلا اغناك الله" (3).

وكان يلقب عروة الصعاليك لقوله :

لحا اللَّهُ صُعلوكاً، إذا جَنّ ليلُهُ   مصافي المشاشِ، آلفاً كلَّ مجزرِ

يَعُدّ الغِنى من نفسِهِ، كلّ ليلة   أصابَ قِراها من صَديقٍ مُيسَّرِ

ولله صعلوك صفيحةُ وجهِهِ   كضوء شبهابِ القابسِ المُتَنَوِرِ(4)

إذاً نجد أنَّ عروة لقب بعروة الصعاليك ؛لأنه يقوم على صعاليك قومه وكان قائدهم والمدبر العسكري لغزواتهم إذا أخفقوا .

1.الأغاني 51/3.

2. مادة : (صعلك) 243/8.

3.ثمار القلوب 104/1.

4.الشعر والشعراء 407/1.

صفاته وأثرها في المجتمع

لعروة الصعاليك أخلاق حميده ذكرها في شعره ، ومنها ما نستنتجه من الأراء التي قيلت فيه ومن أشعاره التي تناولت صفاته :

قوله:

لسانٌ وسيفٌ صارمٌ وحفيظةٌ   ورأيٌ لآراء الرجالِ صَروعُ؟(1)

وقوله:

ولا يُستَضامُ الدهرَ جاري وَلَا أُرى   كَمَنْ باتَ سري لِلصَّديق عَقَارِبُهْ(2)

وقوله:

وإن جارتي ألْوَتْ رِياحٌ بِبَيتِها   تَغَافَلْتُ حتى يَسْتُرَ البَيتَ جَانبُهْ(3)

وقوله:

وَرُبَّتَ شُعْبةٍ آثرتُ فيها   يَداً جاءت تُغِيرُ لها هَتِيتُ(4)

نستنتج من الأبيات السابقه أن شاعرنا كان فصيحاً، وذا لسان صارم ، شديد الغضب لحرمه تنتهك ، يساعد المظلوم ، فهو لا يسمح بظلم يلحق بجاره ما دام على قيد الحياة ، شديد العفة يغض الطرف عن جارته كان يؤثر الأخرين على نفسه وكان شديد الكرم .

1.ديوان عروة بن الورد ص 179.

2.المصدر السابق ص 92.

3.المصدر السابق نفسه.

4.المصدر السابق ص 98.

ومن الأراء التي قيلت في شاعرنا:

إنَّ عبد الملك بن مروان قال:" من زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد" (1).

أذا تأملنا كلام عبد الملك، نجد أنه جعل عروة أسمح من حاتم الذي قيلت الأمثال بكرمه .

ويروى أن عمر بن الخطاب قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال : كنا ألف حازم وقال : كيف ؟ قال : كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه ، وكنا نقدم اقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع بن زياد. (2)

نلتمس من كلام الحطيئة أن شعر عروة كان نبراساً وضاحناً للقبيلة ، يهتدون به ، فشعره مدرسة يتعلم فيها أبناء عبس حسن السلوك ، والأخلاق ، والقيم .

ولم يخف عبد الملك بن مروان إعجابه بعفة عروة وإيثار الأخرين على نفسه ، ومروءته حين قال "ما يسرني أن أحداً من العرب ولدني ممن لم يلدني إلا عروة بن الورد لقوله:

إنّي امرؤٌ عافي إنائي شِــرْكَةٌ   وأنــتَ امرؤٌ عــافي إنائِـكَ واحِـدُ

أتهزأُ مِنّي أنْ سَمِنْتَ وَأنْ تَرَى   بِوَجْهي شُحوبَ الحقِّ والحقُّ جاهِدُ

أُقسِّمُ جِسمي في جُسُومٍ كثيرةٍ   وأحْسُوْ قَرَاحَ الماءِ والماءُ بارِدُ(3)

ولو تأملنا كلام عبد الملك ذلك الخليفة الأموي، يتمنى أن يكون له صلة بنسب عروة، وذلك إن دل، إنما يدل على أن عروة سيد في قومه وصاحب مكانه عاليه، إذ لا يعقل أن يتمنى عبدالملك نسب شخص صعلوك.

1.الأغاني 52/3.

2.المصدر السابق نفسه.

3.المصدر السابق نفسه.

وذكر أن معاوية بن أبي سفيان يقول : " لو كان لعروة بن الورد ولدٌ لأحببت أن اتزوج اليهم" (1).

ويصرح لنا معاوية بأنه لو كان لعروة ولد - ذكر أو انثى - لتزوج منهم ، ما الذي جعل معاوية يتمنى هذا النسب والمصاهرة ؟ غير أن شاعرنا صاحب مكانه وشأن، إذ لا يمكن أن يتمنى ذلك ولو كان شاعرنا وضيع الشأن والمكانه .

إنَّ شخصاً مثل عروة يمتلك تلك الصفات، يستحيل أن يكون صعلوكاً آلف البراري والوحوش، ونعتقد أنه سيد قوم ؛ لذلك اثنى عليه السادة والأشراف والأمراء.

ونجد أنَّ صفاته الحميده والكريمة لها أثرها على المجتمع ، بحيث إنهم كانوا يأتمون بشعره، وكما تتجسد في شعره الصفات الحميده التي لم تبقَ دفينةً بنفسهِ وإنما تجلت في شعره .

---

1. الأغاني 51/3.

الإيثار

قبل الحديث عن الإيثار يجب أنْ نتناول توضيحه بإيجاز . والإيثار: هو أنْ تجود بما عندك مع حاجتك إليه ، أي إنْ تقدم حاجة غيرك من الناس على حاجتك.

والإيثار أعلى درجات السخاء وقد أثنى الله عز وجل على أهل الإيثار بقوله تعالى "وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" (1).

وهذا سيد الخلق وخاتم النبيين وإمام المرسلين محمد - صلى الله عليه وسلم - " أنَّ امرأةً جاءت إلى رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ ببُردةٍ قال: وما البُردةُ؟ قال: الشَّملةُ قالت: يا رسولَ اللَّهِ، نَسجتُ هذِهِ بيدي لأَكسوَكَها، فأخذَها رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ مُحتاجًا إليْها، فخرجَ علينا فيها وإنَّها لإزارُهُ. فجاءَ فلانُ بنُ فلانٍ رجلٌ سمَّاهُ يومئذٍ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما أحسنَ هذِهِ البردةَ اكسُنيها. قال: نعَم. فلمَّا دخلَ طواها وأرسلَ بِها إليْهِ. فقالَ لَهُ القوم: واللَّهِ ما أحسَنتَ، كُسِيَها النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ مُحتاجًا إليْها، ثمَّ سألتَهُ إيَّاها؟ وقد علمتَ أنَّهُ لا يردُّ سائلًا، فقال: إنِّي واللَّهِ ما سألتُهُ إيَّاها لألبسَها ولَكن سألتُهُ إيَّاها لتَكونَ كفَني. فقالَ سَهلٌ: فَكانَت كفنَهُ يومَ ماتَ " (2).

أما الإيثار عند عروة نعتقد أنَّه يعود لكونه صاحب أخلاق رفيعة، ولا يخلو من الرحمة واللين ، فلا إيثار إلا برحمةٍ ، وفضلاً عن ذلك استخفافه بالدنيا ؛ لأنها فانيه ويبقى الحديث والذكر كما قال لنا " أحاديث تبقى والفتى غير خالد"(3)، وعروةُ نبراسٌ مشعٌ للفقراء وأغنياء القبيلة والمجتمع، ويعطف ويؤثر حتى يقتضي به الأخرين، وخاصه أصحابُ المال لتسود المحبه والتعاون بين أفراد المجتمع .

1.الحشر: 9.

2. الباني ،صحيح سنن ابن ماجه ،ص2878.

3.ديوان عروة بن الورد ،ص144.

ومن حديثه عن الإيثار قوله :

إنّي امرؤٌ عافي إنائي شِــرْكَةٌ　　　وأنــتَ امرؤٌ عــافي إنائِـكَ واحِـدُ

أتهزأُ مِنّي أنْ سَمِنْتَ وَأنْ تَرَى　　　بِوَجْهي شُحوبَ الحقِّ والحقُّ جاهِدُ

أُقسِّمُ جِسمي في جُسُومٍ كثيرةٍ　　　وأحْسُوْ قَرَاحَ الماءِ والماءُ بارِدُ(1)

وإذا أمعنا النظر في قول عروة فإن الإيثار يتجلى في أبياته؛ لإنه لا يأكل طعامه وحده بل يشاركه أُناس كثيرون في حين أن غيره يأكل الطعام وحده ، فعروة أكد فضيلة القرى لنفسه وينفيها عن غيره . ويستفهم ويقول اترى سمنك فيعجبك وترى نحولي فتهزأ به ؟ فيقول شاعرنا إنَّ نحوله يعود إلى قيامه بحق القرى، ووأجب المعروف وتحمل الجوع والحرمان في سبيل ذلك ،ويقسّم الطعام الذي يحتاج إليه جسده ويؤثر به الأخرين ويكتفي بشرب الماء البارد.

ويصف لنا عروة حق الجار فيقول :

وَرُبَّتَ شُعْبةٍ آثرتُ فيها　　　يَداً جاءت تُغِيرُ لها هَتِيتُ(2)

يقول عروة إن لم يملك من الطعام إلا ما يكفي به حاجته فإنه يؤثر به سائلاً يسأله .

نلاحظ أن عروة يرتاح إلى البذل، والعطاء ، وإيثاره الذي يبلغ حد التضحيه بنفسه ، ويرى أن السمنة دليل الشبع والبخل ، والشحوب دليل الكرم.

---

1. ديوان عروة بن الورد ص 134،132.

2.المصدرالسابق ص98 ، هتت : ضعيف .

الفقر والفقراء عند عروة

قبل الحديث عن الفقر والفقراء ، يجب أن نتناول الغنى ، وفضل المال الذي جعل عروة يحث بالسعي إليه.

إن المال عنصر رئيسي في الحياة وطالما مدح المال وحث الطلب اليه ؛ لأنه سبب للتوصل إلى مصالحَ الدنيا وقد سماه الله تعالى زينة ، وكما قال تعالى " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "(1) وقول نبينا - صلى الله عليه وسلم- للجاشعي "ان كان لك مال فلك حسبٌ، وإن كان لك خلق فلك مروءة"(2) وقول سعيد بن المسيب رحمه الله : " لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله ، يكف به وجهه عن السائل" وفي كتاب الأدب للجاحظ ".وأن من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة فيه ومن لم يكن بموضع رغبةٍ ولا رهبةٍ استهان الناس به " (3).

المال كما سبق أفضل من الفقر ومرارته ، كما أوصى لقمان ابنه " وذقت المرارات كلها فلم اذق شيئا أمر من الفقر".

إنَّ شعر عروة جله يدور حول الفقر والفقراء ، وقد دفعني هذا الأمر أن أتسأل عن ذلك ، هل يذلك يعود إلى فقره أم أنه يتحدث عن فقراء قبيلته؟ .

نجد أنَّ التبريزي يصرح بالقول "كان صعلوكا فقيراً مثلهم" (4). نلاحظ أنه نسب الفقر إلى عروة كما هو الحال في بعض الكتب ، ولكن الأمر عندنا ليس كذلك وذلك لأسباب منها :

1.الكهف: 46.

2. عبد ربه، العقد الفريد ،250/2.

3.المصدر السابق 251/2.

4.التبريزي ،شرح حماسة أبي تمام 30/2 .

قول المبِّرد سمي عروة الصعاليك ؛ لأنَّه كان إذا شكا اليه فتى من فتيان قومه الفقر أعطاه فرساً ورمحاً وقال له : إن لم تستغني فلا أغناك الله " (1).

ونستدل بذلك على أنه صاحب مال ويساعد فقراء قبيلته من خلال منهج حكيم .

وقول ابن الأعرابي : أجدب ناس من بني عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما أبصروا به صرخوا وقالوا : يا أبا الصعاليك أغثنا فرق له ..."(2). إذا تأملنا كلام ابن الأعرابي نجد عروة صاحب مال وافر حيث إنَّ الفقراء يجلسون على بابه ويطلبون الغيث ولا يطلب المغيث الغيث إلا من ملك الاغاثة وما يملك الاغاثة إلا وافر المال .

وقول عروة :

صَبُوراً عَلَى رُزْءِ المَوَلى وحافِظاً لِعِرضي حتى يُؤكَلَ النَبْتُ أخضَرَا(3)

نجد أنَّ كرم عروة في أيام القحط والجفاف، حتى يأتي الخصب ويورق الشجر،ولو كان فقير لبحث عن من يكرمه ، ولكن هو من يكرم ويذبح حتى تأتي سنة الخير على القبيلة.

وقوله :

يُريحُ عَلَيَّ الليلُ أضيافَ ماجِدٍ كَرِيم ٍ وَمَالي سارِحاً مالُ مُقتِرِ (4)

يقول لنا إذا جاءت الإبل من المرعى جاءوه الضيوف، والايتام، فيقوم بإكرامهم ثم تغدوا إلى المرعى، فلا تتبع فترى قلتها .

نجد إذاً أن عروة صاحب إبل ولا يملك الإبل وقطعان الأغنام إلا السادة والأغنياء.

1.الثعالبي،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، 104/1

2.الاغاني 57/3.

3. ديوان عروة بن الورد ، ص 141.

4.المصدر السابق، ص 158.

ولا نجد روايةً عن عروة أو ابيات يعترف فيها عن الفقر كما الحال عند الصعاليك (1).

نستنتج مما سبق أن عروة لم يكن فقير، وإنْ كان قد طلب المال فالزيادة في الخير خير ومهما كان المرءُ غنياً فإنَّه يسعى إلى الزيادة في الغنى.

وعن أنس بن مالك أن الرسول -صلى الله عليه وسلم - قال:"لو إن لابن ادم وادياً من ذهب أحب أن يكون له واديان ولم يملأ فاه إلا التراب" (2)، ونجد أنَّ عروة لو كان فقير ويبحث عن المال للغنى لما أعطى المائة من الإبل عندما غنمها بحيث نجده وزعها بأكملها على الصعاليك (3).

وإن بحث شاعرنا عن الزيادة فذلك في وقت الجفاف والقحط الشديد حتى لا يهلك صعاليك قومه وهذا يبدو واضحاً في قوله:

أَيَهْلِك مُعتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ   عَلَى نَدَبٍ يوماً وَلي نَفسُ مُخطِرِ

ونعتقد أنَّ عروة تكلم عن الفقر والفقراء ؛لأنه لسان القبيلة و "كان للشاعر شأن كبير في حياة القبيلة ومنزلة " (4).

فكان لابد له أن يتكلم عن الفقر والفقراء لأن العرب في جاهليتهم كانوا في شدة من العيش والعوز إلى الغيث ويدافع عنهم وخاصة أنهم كانوا يستجيرون به وكان شعره نبراساً للفقراء كقول الحطيئة " كنا نأتم بشعر عروة "(5) وتوجيهم إلى الطريق التي يكسبون بها المال بعيداً عن المذلة للأغنياء وأن لا يكون عالة على القبيلة كما قال عمر بن الخطاب " يا معشر الفقراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالةً على الناس" (6).

1.الشنفرى" وحتى رأيتُ الجوع بالصيف ضرّني ... إذا قمت تغشاني ظلال فأسدِف"

أبو خراش الهذلي "وأني لأثوي الجوع حتى يملني... فيذهب لم يدنس ثيابي ولاجرمي"

2.صحيح بخاري، رقم 5986

3.أنظر : الأغاني 54/3

4.عبد العزيز،السيد،تاريخ العرب في العصر الجاهلي ،ص 400

5. الاغاني 52/3.

6. العقد الفريد 443/2.

ومن النصح والرشاد عند عروة قوله:

دَعيني لِلغِنى أَسعى فَإِنّي   رَأَيتُ الناسَ شَرُّهُمُ الفَقيرُ

وَأَبعَدُهُم وَأَهوَنُهُم عَلَيهِم   وَإِن أَمسى لَهُ حَسَبٌ وَخيرُ

وَيُقصِيه النَدِيُّ وَتزدريهِ   حَليلَتُهُ وَينهرهُ الصغيرُ

وَيُلفى ذو الغِنى وَلَهُ جَلالٌ   يَكادُ فُؤادُ صاحِبِهِ يَطيرُ

قَليلٌ ذَنبُهُ ، وَالذَنبُ جَمٌّ ،   وَلَكِن لِلغِني رَبٌّ غَفُورُ!(1)

يقول عبد الملك بن جعفر بن أبي طالب " إن هذا يدعوهم إلى الإغتراب عن أوطانهم "(2) **نجد نعم عروة يدعوهم للإغتراب عن أوطانهم والضرب بالأرض للبحث عن الرزق وهذا يتوافق مع ما جاء في قول تعالى "إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فيها "** (3) **.**

ومن الإرشاد قصة الغلام الذي جاءه يطلب فأعطاه الرمح والفرس وقال له " إن لم تستغني فلا أغناك الله" فهو يرشده إلى العمل والسعي للرزق وهذا ما نجده عند نبينا - صلى الله عليه وسلم -إنَّ رجلاً من الأنصار أتى النبي - صلى الله عليه وسلم- يسأله فقال : أما في بيتك شيء؟ قال: بلى : حلس نلبس بعضه وقعب نشرب منه من الماء قال:ائتني بهما فأتاه بهما ،فأخذهما رسول الله بيده .وقال :من يشتري هذين؟قال رجل أنا أخذهما بدرهم قال:من يزيد على درهم ؟مرتين أو ثلاثا قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه ، فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري . وقال اشتري بأحداهما طعاما ، فأنبذه إلى اهلك واشتري بالآخرى قدوماً فائتني به فأتاه به فشد فيه رسول الله عوداً بيده ثم قال :اذهب فأحتطب وبع...." (4) **.**

1.ديوان عروة بن الورد ص **174.**

2. الاغاني **52/3.**

3. النساء: **97.**

4.المنذري ، زكي الدين ، الترغيب والترهيب - **13430.**

نجد أنَّ رسولنا لم يعطه وإنما دله على الطريق لجني المال كما فعل عروة مع الفتى ، وكما يقول المثل لا تعطني سمكة بل علمني كيف أصتادها، وهكذا رسولنا وعروة لم يعطوا وإنما علموا.

ومن الإرشاد كذلك ذم الفقير الخامل، ومدح الفقير المنتج الذي يبحث عن الرزق ولو كلفه ذلك حياته .

ومن قوله في الحث على طلب الرزق ورفض ذل السؤال :

إِذَا المَرءُ لَمْ يطلُـبْ مَعَاشـاً لِنَفسِـهِ   شَكَا الفقرَ ، أَو لامَ الصَّدِيقَ ، فَأَكثَرَا

وصَارَ عَلَى الأَدنَينَ كَلاًّ وَأَوشَكَتْ   صِلاتُ ذَوِي القُـربَـى لَـهُ أَن تَنَـكَّرَا

وما طالبُ الحاجاتِ من كلّ وجهـةٍ   مِـنَ النَّـاس ، إلاّ مَـن أَجَـدَّ وشَـمَّـرَا

فسِرْ فِي بِلادِ الله ، والتمسِ الغِنَـى   تَعِشْ ذَا يَسـارٍ أَو تَـمُـوتَ فتُـعذَرَا(1)

1. ديوان عروة بن الورد ص 89.

أثر المرأة في شعره

حظيت المرأة في الشعر بأهتمام شديد ، إذ أن أكثر الشعراء يذكرونها في أشعارهم، سواء أكانت المرأة حقيقية أو غير ذلك .

وإنَّ الكتب والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، تقول وتجزم أنْ عروة بن الورد يخاطب في شعره امرأة حقيقية وهي السبية .

وهذا ما جعلني أتساءل هل عروة بن الورد كان متزوج ؟ أم إنه غير ذلك؟.

الروايات التي وصلت إلينا هي حول السبيتين سلمى وليلى بنت شعواء في حين لم يذكر امرأة من بني عبس .

وسنستعرض الروايات التي دارت حول السبيتين لنتعرف هل تزج أم لا ؟ وما الروايات التي قيلت إنه تزوج ؟ .

"خبر عروة مع سلمى "

أخبرني أَحْمَد بن عبد الْعَزِيز الجوهري ، قال : حَدَّثَنَا عمر بن شبة ، قال : حَدَّثَنِي مُحَمَّد بن يحيى ، قال : حَدَّثَنِي عبد الْعَزِيز بن عمران الزهري ، عن عامر بن جَابِر ، قال : أغار عروة بن الورد على مزينة ، فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً ، فاستاقها ورجع وهو يقول :

تَبَغَّ عَدِيّا حيثُ حَلَّتْ دِيارُهَا وَأبناءَ عَوْفٍ في القرون الأوائِلِ

فَإلّا أَنَلْ أوساً فإنّي حَسْبُهَا بِمُنَبِطح الأدغالِ من ذي السلائلِ

ثم أقبل سائراً حتى نزل ببني النضير ، فلما رأوها أعجبتهم ، فسقوه الخمر ، ثم استوهبوها منه ، فوهبها لهم ، وكان لا يمس النساء ..." (1).

1.الأغاني 52/3.

في هذا يذكر سلمى ولكنه لا يذكر زواجه منها ، حيث إنـها لـم تصل إلى قـومه - قبيلة عبس - بعد سبيها ،وأثناء عودته في الطريق مر ببني النظير فستوهبوها منه، فوهبها لهم ويذكر صاحب الأغاني إنه كان لا يمس النساء، فلا نعلم إلى ماذا قصد هل أنَّه كان لا يمس النساء أي السبايا أم جميع النساء بدون تحديد؟.

أما الخبر الثاني ذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه أنه أصاب امرأة من بني كنانة بكرا ، يقال لها : سلمى ، وتكنى أم وهب ، فأعتقها واتخذها لنفسه ، فمكثت عنده بضع عشرة سنة ، وولدت له أولادا وهو لا يشك في أَنَّهَا أرغب الناس فيه ....(1)، وفي هذا الخبر نجد أن سلمى نزلت عنده بضع عشر سنة وأنجبت له أولاد.

نجد في خبر سلمى، إنَّ هنالك خبرين مختلفين فرواية تقول إنه لم يعد بها ورواية تقول إنـها مكثت عنده وأنجبت منه أولاد.

"خبر ليلى بنت شعواء"

وَقال ابن الأعرابي في هذه الرواية أيضا : كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، يقال لها : ليلى بنت شعواء ، فمكثت عنده زمانا ، وهي معجبة له تريه أَنَّهَا تحبه ، ثم استزارته أهلها ، فحملها حتى أتاهم بها ، فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل ، فانصرف عنهم وأقبل عليها ، فَقال لها : يا ليلى ، خبري صواحبك عني ، كيف أنا ؟ فقالت : ما أرى لك عقلا ..." (2).

في هذه الرواية لا يوجد شي يدل على أنه تزوجها، في حين الكتب استدلت بهذه الرواية على إنه تزوجها، ولا أعلم بماذا استندوا بهذه الرواية؟.

وهل يعقل أنَّ سبيه تزور أهلها مع من سباها ؟.

1.الأغاني 53/3.

2.المصدر السابق 56/3.

إذاً يوجد بين يدينا رواية واحدة تقول إنه متزوج بشكل صريح ألا وهي رواية سلمى التي يذكر فيها أنها انجبت منه.

وقد تكون هذه الرواية غير صحيحة ولو كان لعروة أولاد لذكرتْ المصادر والمراجع ذلك ؟ ولكن لم يذكر عن أولاد عروة أي شيء حتى إن عروة لم يذكر بشعره أنَّ لديه أولاد ونستطيع أنْ نستدل على ذلك بقول معاوية "لو كان لعروة بن الورد ولدٌ لأحببت أن اتزوج منهم "(1).

إذا تعقبنا الفترة الزمانية نجد أنَّ معاوية ولد سنة (20ق هـ - 603م)(2) ، وعروة بن الورد توفي سنة (30 ق هـ - 954)(3) نجد ان هنالك فارق بين ولادة معاوية ووفاة عروة عشر سنوات اذ لو كان لعروة ولد (ذكر أو انثى) لعلم بذلك عروة، ولكنا نجد أنَّ معاوية في قوله يتمنى وجاء التمني لو بشيء لا يمكن حدوثه ؛وذلك قد يكون لعدم وجود له أولاد ، ولا نجزم بهذا القول إذ قد يكون لديه أولاد ولكن متزوجين .

ويبقى السؤال هل المرأة التي يخاطبها بقصائده حقيقيه أوغير ذلك؟

بقوله :

وَقد عَلِمَتْ سُلَيمى أَنَّ رَأْيي　　وَرَأيَ البُخلِ مُختَلِفٌ شَتيتُ(4)

وقوله :

قالَتْ تُماضِرُ إذ رَأَتْ مالِي خَوَى　　وَجَفَا الاقارِبُ فالفؤادُ قَريحُ(5)

1.الأغاني 51/3.

2.الأعلام 261/7.

3.المصدر السابق 521/4.

4.ديوان عروة بن الورد ،ص101.

5.المصدر السابق ، ص 109.

وقوله :

أَقِلّي عَلَيَّ اللَومَ يا بِنتَ مُنذِرٍ   وَنامي وَإِن لَم تَشتَهي النَومَ فَاِسهَري

ذَريني وَنَفسي أُمَّ حَسّانَ إِنَّني   بِها قَبلَ أَن لا أَملِكَ البَيعَ مُشتَري(1)

نجد أن في الأبيات السابقة قد ذكر عروة أسماء والقاب مثل سلمى وتماضر وابنت منذر وأم حسان ، وعروة في ذلك صار على نهج الشعراء باستحضار المرأة وتكريمها، بنعتها باللقاب فيها إشعار بالعزة، والاحترام، والتقدير .

إن جميع الدراسات والكتب التي كتبت في شاعرنا تقول إنه كان يخاطب في الابيات زوجته السبيه وأم اطفاله وقد يكون ذلك صحيح وقد يكون غير ذلك.

إذ إن الأمر عندنا ليس كذلك قد يكون عروة صار على نهج الشعراء باستحضار المرأة ، وما المانع في أن يكون قد استحضر الشاعر أشخاصا من خيالهِ ؟.

وقد يكون الغرض من هذا الاستحضار ليس إلا خطاباً للفقراء بشكل غير مباشر، في حين يجعل الكلام لنفسه ،ويطلب منهم عدم الإصغاء للنساء والسعي للرزق"لأن الشعراء في حديثهم عن الكرم والبخل كثيراً ما ذكروا أن النساء هن اللواتي كنَّ يمنعنهم من الجود والعطاء،بما قد يوحي أن الإنسان العربي كان يرى أن المرأة أشد بخلاً من الرجل وأكثر حرصاً على المال والطعام"(2) وعروة لسان القبيلة لذلك تكلم عن هذه الظاهرة في قصائدة .

في النهاية نعتقد أن عروة لم يكن متزوج ولم يكن لديه أولاد ولا يمكن أن نجزم بهذا الإعتقاد ؛ لانه يوجد روايات تقول أنه متزوج ولديه أولاد.

ونجد أن المرأة لها دور بارز في شعر عروة ، سواء أكانت حقيقية أو غير ذلك ،فنجد أنه جعل المرأة وسيلة لخطاب الرجال وصعاليك القبيلة؛ لحثهم على التصعلك، وعدم الإصغاء للنساء اللواتي يمنعنَّ الرجال من الخروجِ للتصعلكِ ،والبحثِ عن الرزق وقت القحط والجفاف وذلك خوفاً عليهم .

1.ديوان عروة بن الورد ،ص 143.

2.زيتون ،عبد الغني، الانسان في الشعر الجاهلي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة دمشق 1406.

الخاتمة

في ختامِ هذه الوريقاتِ، أتمنى أنْ أكونَ قد أحطتُ بما يساعدنا على إتمامِ قضية التصعلك عند عروة بن الوردِ،هذا وقد توصلنا إلى أن عروةَ بن الورد تصعلك بحيث لا يمكن أنْ نطلقَ عليه صفة الصعلوك أو أنْ ننسبه إلى الصعاليك وذلك لأنَّ:

- عُروةُ ليس من الخلعاءِ والشذاذِ والأغربة ولم يجعلْ التصعلكَ دينهِ القائمُ ومنهجه في الحياة؛ وإنما تصعلكه كان في ظروفِ الجفافِ، والقحط الشديدِ، نتيجه لحبسِ المطرِ، وهذا التصعلكُ كان يأتيهِ كل من يعيش في الباديةِ.

- عروةُ تصعلك ليس لنفسهِ ؛وإنما أتخذَ من تصعلكه باباً من أبوابِ المروءةِ والتعاونِ الإجتماعيِّ بينه وبين فقراءَ قبيلته؛ لإنهم كانوا يستغيثون به .

- نجد أن صفاتَ عروةُ لا توحي بأنه صعلوكٌ؛لإن الصعلوكَ هو فقيرٌ ومنخلعٌ عن قبيلتهِ،وعروة ليس كذلك إذ إنه كان سيداً يعطي ويهبُ ويعيشُ بين قبيلته ويشاركهم الغزو والشدة،وإن الصعلوكَ يحملُ على قبيلتهِ،وقد يغيرُ عليها كما فعل قيس بن الحدادية،والشنفرى على عكسِ عروة الذي هو لسانهُا وكان قومهِ يستنجدونَ به في الحربِ وكان يؤثرُ افرادَها على نفسهِ،وأنَّ الصعلوكَ لم يكن على صلةِ بالتجارةِ، ونجد عروة يخالطُ أهل يثرب ويبرمُ بينهم اتفاقياتٍ تجاريهِ ،ونجد إيضاً أن عروة لم يصبح صعلوكاً مستذئباً يعيشُ عيشة الذئابِ يفرُ منه الناس بل نجده يهتم بهم ويهتمون به .

- ولعروة صفات خلقيه كالإيثارِ، والعفةِ، والمروءةِ، هذه صفاتٍ يندر أن تصاحبَ من لبس الصحراءَ .

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

- أصفهاني ، الأغاني ،تحقيق د.إحسان عباس وآخرين، دار الصادر، ط1 ،1423هـ .

- ألباني ، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام ،المكتب الإسلامي - بيروت ،ط1، 1400هـ.

- ألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط1 ،1407هـ.

- بخاري ، الجامع الصحيح ،محقق محب الدين الخطيب،المكتبة السلفية - القاهرة ،ط1 ،1400هـ.

- تبريزي ، شرح حماسة ابي تمام ، تحقيق راجي الأسمر ، دار الكتاب العربي (د.م)،ط2، 1414هـ.

- ثعالبي ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط1 ،(د.ت).

- خليف ،يوسف ،الشعراء الصعاليك ، دار المعارف ،ط3 ،(د.ت).

- زركلي ، الأعلام ، تحقيق عبد السلام علي ، دار العلم للملايين ، ط 10، 1412هـ.

- زيتوني ، عبد الغني،الانسان في الشعر الجاهلي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة دمشق 1406هـ.

- ضناوي، سعدي ،ديوان عروة بن الورد ، دار الجيل - بيروت ،1416هـ.

- ضيف ، شوقي ، الادب الجاهلي ، دار المعارف -القاهرة ،(د. ط،ت).

- طليمات، غازي وآخرين ،الأدب الجاهلي ،دار الفكر المعاصر- بيروت ،ط1، 1422هـ.

- عبد ربه ، العقد الفريد ، دار الصادر ، ط1 ،1427هـ.

- عبد العزيز، السيد، تاريخ العرب في العصر الجاهلي ،مؤسسة شباب الجامعة ،(د.ط،ت).

- عسقلاني ، بلوغ المرام من ادلة الاحكام ، دار الفيحاء،ط2 ، 4171هـ.

-علي ،جواد ، المفصل في تايخ العرب قبل الاسلام ، (د.م) ،ط1 ،1413هـ

- قتيبة ، عبد الله ، الشعر والشعراء ، تحقيق محمد الضناوي وآخرين ، دار الكتب العلمية، بيروت ،(د.ط)، 1420هـ.

- مناع ، هاشم ، العصر الجاهلي ، دار الفكر العربي ، ط1 ،1426هـ.

- مناوي ، كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح،المحقق محمد إبراهيم ، الدار العربية للموسوعات – بيروت ،ط1 ،1425هـ.

- منذري ، الترغيب والترهيب ، محقق محمد السيد ،دار الفجر للتراث -القاهرة ،ط1 ،1421هـ.

الفهرست